

جامعـــة الأزهـــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد



لطائف في التفسير العقدي للآيات: [٧٣-٧٦] من سورة الإسراء

إعداد

أديب جميل الدلابيح

باحث في وزارة الأوقاف الأردنية ـ أستاذ مساعد سابق في جامعة تبوك المملكة العربية السعودية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٥هـ
يونيو ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي
الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN



لطائف في التفسير العقدي للآيات: (٧٣-٧٦) من سورة الإسراء

أديب جميل الدلابيح

باحث في وزارة الأوقاف الأردنية - أستاذ مساعد سابق في جامعة تبوك المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Dradeeb_dalabeeh@yahoo. com

ملخص البحث:

تناولت الدراسة الحديث عن: لطائف في التفسير العقدي للآيات: (٧٣-٧٦) من سورة الإسراء، وبينت الدراسة أن هذا البحث يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع، وذكرت الدراسة في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث وخطته، ومن أهداف الدراسة اهتمام البحث بدراسة الآيات القرآنية ٧٣-٧٦ من سورة الإسراء، وإبراز أهم ما فيها من أراء تفسيرية ومسائل دقيقة في العقيدة، والوقوف على أبرز الشبهات التي أثيرت حول بعض التفسيرات لظاهر الآيات، للرد عليها في محاولة الوصول للفهم الصحيح، كما ذكرت الدراسة اللطائف التفسيرية العقدية في هذه الثلاث آيات، ثم ذكرت جملة من النتائج من أهمها: غاية الكفر وأهله منذ بدء الوحي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها تكمن في محاولة النيل من الإسلام وأهله، وبث الشبه والفتن للتشكيك بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبالنبي الكريم المعصوم بتوفيق الله عن الميل والركون لأهل الشرك والضلال، فمكرهم متجدد، ومكر أولئك هو يبور.

الكلمات المفتاحية: لطائف، التفسير العقدي، سورة الإسراء – الآراء– الشبهات–الفهم الصحيح – الشبه – الفتن – الركون – الشرك – الضلال – المكر.

Subtleties in the Theological Interpretation of Verses (٧٣-٧٦) from Surah Al-Isra

Adeeb Jameel Al-Dalabeeh

Researcher at the Jordanian Ministry of Endowments - former assistant professor at the University of Tabuk / Kingdom of Saudi Arabia

:**Dradeeb_dalabeeh@yahoo. com E mail**

Abstract:

The study dealt with the talk about: Lataif fi the doctrinal interpretation of verses: (٧٣-٧٦) of Surah Al-Isra. The study showed that this research consists of an introduction، a preface، three sections، a conclusion، and an index of sources and references. The study mentioned in the introduction the importance of the topic، the reasons for choosing it، the objectives and plan of the research، and Objectives of the study: The research is concerned with studying Quranic verses ٧٣-٧٦ of Surah Al-Isra، highlighting the most important interpretive opinions and precise issues in the faith، and identifying the most prominent suspicions that have been raised about some interpretations of the apparent meaning of the verses، in order to respond to them in an attempt to reach the correct understanding، as mentioned in the study Al-Latif. The doctrinal interpretation of these three verses، then I mentioned a number of results، the most important of which is: The purpose of disbelief and its people from the beginning of the revelation until God inherits the earth and those on it lies in an attempt to undermine Islam and its people، and to spread suspicion and strife to cast doubt on the Qur'an، which falsehood does not come to from before it or from. Behind him، and by the honorable and infallible Prophet، with God's grace، from the inclination and stagnation of the people of polytheism and misguidance، for their deception is renewed، and the deception of those people is fading away.

Keywords: Latif، doctrinal interpretation، Surah Al-Isra - opinions - suspicions - correct understanding - similarities - temptations - stagnation - polytheism - misguidance - deception..



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على من قال له مولاه: ﴿طه مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾(١)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد له، ولا ند له، له الأسماء الحسنى فأدعوه بها ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ ﴾ ﴿سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾(٢)، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلي اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فقد منّ الله ﷻ على المؤمنين: ﴿إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾(٣)، وأرسله ليبلغ ما أنزل إليه من ربه، وليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، فأقام أساس دعوته على ترسيخ العقيدة في نفوس المسلمين، ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾(٤)، فما كان من أعداء هذا الدين، إلا أن قالوا: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾(٥)، فكذبوه،

---

(١) سورة طه الآيتان: (١، ٢).
(٢) سورة الأعراف الآية: (١٨٠).
(٣) سورة آل عمران الآية: (٧).
(٤) سورة النساء الآية: (١٦٥).
(٥) سورة الفرقان الآية: (٧).



ووصفوه بالسحر والجنون، وكادوا له ليفتنوه عما أوحى إليه من ربه، وطلبوا منه أن يفتري على الله الكذب، وأن يبدل كلام الله، فقال: ﴿لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(١).

ولعل من توفيق الإله أن أخذ بيدي للبحث، والاشتغال بعلم التفسير، والوقوف على شاطئ هذا العلم في محاولة الإبحار في ثنايا وخفايا هذا العلم؛ للوقوف على درر النظم ومعاني الكتاب المعجز، الذي سحر الأفئدة والألباب.

فجاء هذا البحث لإلقاء الضوء على كثير من مسائل العقيدة، المستمدة من كلام أصدق القائلين، للآيات الكريمات (٧٣، ٧٤، ٧٥) من سورة الإسراء.

أولا: **أهمية الموضوع وأسباب اختياره**:

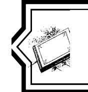
١- رغبتي في أن أنال شرف خدمة كتاب الله ﷻ، وأحظى ببركة صحبته وأنعم بحلاوة معايشته، وخاصة حول موضوع التفسير العقدي في القرآن الكريم.

٢- التدبر والتأمل في تعاليم الله ﷻ والتي تأتي في ثنايا آيات القران الكريم ففي ذلك العلم والأجر العظيم.

٣- منزلة التفسير العقدي للقرآن الكريم إذ إنه له أهمية خطيرة؛ لأنه يلامس جوهر الدين وأساسه الذي ينبني عليه ما يأتي بعده، وهو التدين أي الالتزام بتعاليم الدين،

٤- التوسع في فهم النصوص القرآنية الكريمة، والتعرف على طريقة العلماء في تفسيرها.

(١) سورة يونس الآية: (١٦).



٥- زيادة في التوســـع في معرفة معلوماتي عن تفســـير كتاب الله، ورغبة في الإسهام في نيل شرف خدمة كتاب الله ونفع الأمة فهما أجل ما يشتغل به الباحث في الدراسات الشرعية.

٦- هذا الموضوع يمس جانبا مهما في حياة كل مسلم، وهو موضوع العقيدة.

ثانياً: الدراسات السابقة:

فإنه بعد البحث والتقصي، تبين لي أنه ليس هناك دراسة تناولت هذا الموضوع بشـــكل مفصـــل، ولكني أخذت كثيرا من كتب التفســـير وأحكام القرآن، والعقيدة والحديث وشروحها في تفسر الآيات، وبيان المسائل العقدية المتعلقة فيها.

ثالثاً: أهداف البحث:

١- التعرف على سورة الإسراء من حيث تسمية السورة بهذا الاسم، وترتيب السورة وعدد آياتها، وفضها، ومناسبتها لما قبلها.

٢- بيان أهمية التفسير العقدي لآيات القرآن الكريم.

٣- تحقيق الروايات الواردة في أسباب نزول الآيات٧٦: ٧٣ من سورة الإسراء

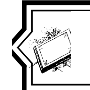
٤- بيان أهم المسائل العقدية المتعلقة بالآية.

رابعاً: منهج البحث:

سرت بعون الله ﷻ وتوفيقه في هذه الدراسة معتمداً على المناهج العلمية التي تخدم البحث في كافة جوانبه، وهي: المنهج الاســـتنباطي[1]، بداية بتعريف

---

(١) هو: الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصي جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة. المرشد في كتابة الأبحاث- حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله -(صـ٤٢).



المصطلحات ذات الصلة بموضوع الدراسة، ثم المنهج الاستقرائي التحليلي[١]، وقد استخدمته في تحليل النصوص الخاصة بموضوع الدراسة وكذلك بعض المناهج العلمية الأخرى التي يقتضيها البحث.

وأما عن عملي في البحث فهو كالآتي:

أ – قمت بعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآيات، كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار، فما كان في الصحيحين فذلك دليلٌ كافٍ على صحته، وما لم يكن فيهما قمت بتخريجه، مستعينا بكلام الأئمة المحققين في ذلك.

ب – قمت بالرجوع إلى المصادرِ الأصيلةِ في التفسير وعلوم القرآن لجمعِ مادةِ البحث وتوثيقِه، من أجلِ تأصيلِ هذا الموضوع المهم، والرجوع به إلى مصادره الأصيلة.

ج – التزمت الأمانة العلمية حيث نسبت كل قول إلى قائله، ومصدره، وأذكر في الهامش اسم الكتاب، ومؤلفه، والمترجم والمحقق إن وجد، ورقم الجزء ثم رقم الصفحة، ثم دار النشر ورقم الطبعة، وتاريخها إن وجد ذلك وعند عدم وجودها

---

(١) يقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها – أبجديات البحث في العلوم الشرعية– د. فريد الأنصاري– (صـ٩٦) بتصرف يسير، والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء: بمعنى جمعته وضممت بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به – لسان العرب– محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)– ١٥/١٧٥).



أذكر كلمة "بدون". وإن كان النقل فيه تصرف أشير إلى ذلك، وإن كان هناك اختصارا قلت باختصار وهكذا.

د- ذيلتُ بحثي بالخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ثم فهرس المصادر والمراجع.

خامسا: خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: ويشتمل على:

أولاً: حول سورة الإسراء.

ثانياً: أسباب نزول الآيات (٧٦: ٧٣) من سورة الإسراء

المبحث الأول: لطائف في التفسير العقدي لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾[١].

المبحث الثاني: لطائف في التفسير العقدي لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾[٢].

---

(١) سورة الإسراء الآية: (٧٣).

(٢) سورة الإسراء الآية: (٧٤).



المبحث الثالث: **لطائف في التفسير العقدي لقوله تعالى**: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[1].

الخاتمة: وفيها ما خلص إليه البحث، وأهم ما توصلت إليه من نتائج.

فهذا عمل من سمته العجز عن العمل، وجهد من لا جهد له، إن صادف قبولا فالله وحده هو المحمود، وإن صادف غير ذلك فمغفرة المأمول المنشود، وأتهم عملي بالقصور ونفسي بالتقصير، وأردد قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

---

(١) سورة الإسراء الآية: (٧٥).

(٢) سورة يوسف الآية: (٥٣).



التمهيد: ويشتمل على:

أولاً: حول سورة الإسراء.

ثانياً: أسباب نزول الآيات (٧٦: ٧٣) من سورة الإسراء.

أولاً: حول سورة الإسراء:

سورة الإسراء هي السورة رقم سبع عشرة حسب ترتيب السور في المصحف الشريف

- تسمية السورة:

ذكر لهذه السورة الكريمة ثلاثة أسماء: سميت بسورة الإسراء؛ لاشتمالها على ذكر معجزة الإسراء والمعراج، وسميت بسورة بني إسرائيل؛ لاشتمالها على الحديث عن بني إسرائيل وعن إفسادهم في الأرض وعقوبة الله لهم على هذا الإفساد، وسميت بسورة سبحان؛ لافتتاحها بتسبيح الله تعالى في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[1].

قال الطاهر بن عاشور– رحمه الله– "سميت في كثير من المصاحف سورة الإسراء. وصرح الألوسي بأنها سميت بذلك، إذ قد ذكر في أولها الإسراء بالنبي ﷺ واختصت بذكره، وتسمى في عهد الصحابة سورة بني إسرائيل، ففي «جامع الترمذي» في (أبواب الدعاء) عن عائشة– رضي الله عنها– قالت: «كان النبي ﷺ

(١) سورة الإسراء الآية: (١).



لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل» [١]، وتسمى أيضا سورة سبحان، لأنها افتتحت بهذه الكلمة. قاله في «بصائر ذوي التمييز»"[٢].

- **ترتيب السورة وعدد آياتها**.

نزلت هذه السورة "بعد سورة القصص وقبل سورة يونس، وعدت السورة الخمسين في تعداد نزول سورة القرآن، وعدد آيها مائة وعشر في عد أهل العدد بالمدينة، ومكة، والشام والبصرة. ومائة وإحدى عشرة في عد أهل الكوفة"[٣].

- **فضلها**:

لهذه السورة فضل عظيم يدل عليه ما جاء في مسند الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: (كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: ما يريد أن يفطر، ويفطر حتى نقول: ما يريد أن يصوم، وكان يقرأ في كل ليلة ببني إسرائيل، والزمر)[٤]، وأخرج الإمام البخاري في صحيحه– عن ابن

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه – باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام – (٤/٤٧٥) – حديث: (٣٤٠٥) – وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(٢) ينظر: ابن عاشور– التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»– محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) – الدار التونسية للنشر – تونس– سنة النشر: ١٩٨٤ هـ (١٥/ ٥)– باختصار.

(٣) ينظر: البقاعي: مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"– إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) – دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م (٢/ ٢٢٨)، التحرير والتنوير (١٥/ ٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند النساء – مسند الصديقة عائشة– (٤٠/٤٥٢) –



مســـعود ﷺ أنه قال: (في بني إســـرائيل، والكهف، ومريم: إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادي)[١].

مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

- **مناسبة السورة لما قبلها:**

ووجه المناسبة بين سورة الإسراء وسورة النحل وذكرها بعدها أمور:

١- "إنه سـبحانه ذكر في سـورة النحل اختلاف اليهود في السـبت، وهنا ذكر شريعة أهل السبت التي شرعها لهم في التوراة، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال: «إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بنى إسرائيل».

٢- إنه لما أمر نبيه ﷺ بالصبر ونهاه عن الحزن وضيق الصدر من مكرهم في السورة السالفة- ذكر هنا شرفه وعلو منزلته عند ربه.

٤- إنه ذكر في السـورة السـالفة نعما كثيرة حتى سـميت لأجلها سـورة النعم، ذكر هنا أيضا نعما خاصة وعامة"[٢].

حديث: (٢٤٣٨٨) – وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتاب تفسير القرآن – باب: قوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ النحل: ٧٠ [النحل: ٧٠] – (٦/٨٢) – حديث: (٤٧٠٨)، (العتاق) جمع عتيق وهو كل شيء بلغ الغاية في الجودة والمراد تفضيل هذه السور لما يتضمنه كل منها من أمر غريب خارق للعادة كالإسراء وقصة أصحاب الكهف وقصة حمل مريم عليها السلام ونحو ذلك. (الأول) باعتبار نزولها فإنها نزلت في مكة قبل الهجرة. (تلادي) محفوظاتي القديمة والتالد والتلاد كل ما كان قديما صحيح البخاري (٦/ ٨٣)

(٢) المراغي- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى



مناسبة السورة لما بعدها:

إن سورة الكهف امتدادا لسورة الإسراء يقول البقاعي – رحمه الله –"لما ختمت تلك بأمر الرسول ﷺ بالحمد عن التنزه عن صفات النقص لكونه أعلم الخلق بذلك، بدئت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص، منبها بذلك على وجوب حمده بما شرع من الدين على هذا الوجه الأحكم بهذا الكتاب القيم الذي خضعت لجلاله العلماء الأقدمون، وعجز عن معارضته الأولون والآخرون، الذي هو الدليل على ما ختمت به تلك من العظمة والكمال، والتنزه والجلال، فقال ملقنا لعباده حمده، معلما لهم كيف يثنون عليه، مفقها لهم في اختلاف العبارات باختلاف المقامات: ﴿الحمد﴾ أي الإحاطة بصفات الكمال ﴿لله﴾ أي المستحق لذلك لذاته"(١).

ثانيا: **أسباب نزول الآيات**:

عنت هذه الدراسة بالآيات الكريمات (٧٣–٧٥) من سورة الإسراء، وهي السورة الكريمة التي يطلق عليها عدة أسماء منها: سورة بني إسرائيل، أو سبحان. وهي من

البابى الحلبي – أولاده بمصر – الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م (١٥/ ٣)– أبو حيان – البحر المحيط في التفسير– أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) – المحقق: صدقي محمد جميل – الناشر: دار الفكر – بيروت – الطبعة: ١٤٢٠ هـ (١/ ٣).

(١) البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي– دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥– هـ – ١٩٩٥ م (١٢/ ٢).



السور المكية كما يقول أهل العلم باستثناء آيات[١]، منها هذه الآية: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾[٢] التي هي جزء من هذه الدراسة.

فجاء في بيان سبب نزول الآيات الكريمات: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾[٣] ما نقل عن عطاء عن ابن عباس أنه قال: نزلت في وفد ثقيف أتوا رسول الله ﷺ، فسألوا شططاً وقالوا: متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة شجرها وطيرها ووحشها، فأبى ذلك رسول الله ﷺ ولم يجبهم، فأقبلوا يكثرون مسألتهم وقالوا: إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم، فإن كرهت ما نقول وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك، فأمسك رسول الله ﷺ عنهم وداخلهم الطمع، فصاح عليهم عمر: أما ترون رسول الله ﷺ أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيئون به، وقد هم رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال سعيد بن جبير ﷺ: قال المشركون للنبي ﷺ: لا نكف عنك إلا بأن تلم بآلهتنا ولو بطرف أصابعك، فقال النبي ﷺ ما على لو فعلت والله يعلم أني بار، فأنزل الله

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠٠م)، ج١٤، ص٥.
(٢) سورة الإسراء الآية: (٧٣).
(٣) سورة الإسراء الآيات: (٧٥: ٧٣).



تعالى هذه الآية ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥ ﴾ إلى قوله.. نَصِيرًا ......، وقال قتادة: " ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول الله ﷺ ذات ليلة إلى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه، فقالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا يا سيدنا، وما زالوا به حتى كاد يقاربهم في بعض ما يريدون، ثم عصمه الله تعالى عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[١] ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ﴿٧٥﴾ ﴾[٢].

المبحث الأول: لطائف في التفسير العقدي لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴾[٣].

بين المولى ﷻ في كلامه – الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه- أحوال أولئك الذين﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾[٤]، وصورا من عنادهم وتكذيبهم للمصطفىﷺ. فقالوا: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ

---

(١) الواحدي، **أسباب النزول**، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان (الدمام: دار الإصلاح، ط٢، ١٩٩٢م)، ص٢٨٩.
(٢) سورة الإسراء الآيات: (٧٥: ٧٣).
(٣) سورة الإسراء الآية: (٧٣).
(٤) سورة القلم الآية: (٩).

﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾(١) ﴿وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ﴾ ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾(٢)، وقالوا للنبي ﷺ ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾(٣) فهم منذ أن صدع المصطفى ﷺ بما أمر، وهم يمكرون، ويكيدون، ويتربصون، ويقولون: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾(٤)، ويسعون في الأرض فساداً، وإفساداً والله جل في علاه لا يحب المفسدين. دأبهم وغايتهم، وما يملأ قلوبهم وعقولهم _ إن كانوا يعقلون _ في مكر الليل والنهار، هو النيل من دعائم هذا الدين القويم، وتقويض بنيانه، والاستكبار في الأرض، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾(٥)، فهم ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾(٦)، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾(٧) فمكرهم متجدد، ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾(٨)، غير أن هذا المكر يزول كما تزول الجبال، ويبطل ويفسد أمام الحق الأبلج ﴿وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾(٩)، وقد بين لنا المولى ﷻ

---

(١) سورة الفرقان الآية: (٤).
(٢) سورة الفرقان الآية: (٥).
(٣) سورة يونس الآية: (١٥).
(٤) سورة فصلت الآية: (٢٦).
(٥) سورة فاطر الآية: (٤٣).
(٦) سورة فاطر الآية: (٤٣).
(٧) سورة التوبة الآية: (٣٢).
(٨) سورة الأنفال الآية: (٣٠).
(٩) سورة فاطر الآية: (١٠).



عاقبة أولئك الذين يمكرون السيئات، بأن لهم عذاب شديد في الدنيا والآخرة، وأن ما ينفقون من أموال ليصدوا بها عن سبيل الله ستكون عليهم حسرة يوم القيامة ثم يغلبون، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (١) فكيد أولئك مبتور، ومكر أولئك هو يبور.

فالآية الكريمة جاءت لتضع أمام أعيننا صورة متجددة لهذا المكر السيء، ولذلك العناد المتواصل، ولتلك الحرب التي كلما أوقدوا نارها أطفاها الله ﷻ، فبعد الانتقال من وصف حالهم، في قوله جل وعلا: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٢)، وإبطال مقالهم في تكذيب النبيﷺ، "جاء الانتقال إلى ذكر آخر ما انتهوا إليه من حال، وبيان معارضتهم وإعراضهم، وطمعهم في أن يستنزلوا النبيﷺ؛ لأن يقول قولا فيه حسن ذكر لألهتهم ليتنازلوا إلى مصالحته وموافقته ﷺ إذا وافقهم في بعض ما سألوه". (٣)

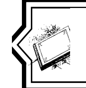
فأهل الشرك والضلالة_ وهم في كل زمان ومكان _ يكيدون كيداً، ويتربصون بالإسلام وأهله الدوائر، وقد حكى القرآن الكريم سعيهم في محاولة إمالة المصطفى ﷺ عن الحق المبين، لما في قلوبهم من حقد، وحسد من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق على نبي الله ﷺ، وعلى ما أنزل إليه من الآيات والذكر الحكيم، فأرادوا بما أوجد الله ﷻ لديهم من إرادة _ يترتب عليها الثواب والعقاب. إذ الإنسان

---

(١) سورة الأنفال الآية: (٣٦).

(٢) سورة الإسراء الآية: (٧٢).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٤، ص ١٣٥.



بين أمرين: أمر أُمر بفعله، فعليه أن يفعله ويحرص عليه ويستعين الله ولا يعجز. وأمرٌ أصيب به من غير فعله. فعليه أن يصبر عليه ولا يجزع منه". (١)

وهذه الإرادة متعلقة بمشيئته المولى سبحانه وتعالى وقدرته النافذة، الذي خلق العبد وخلق لهم الإرادة والقدرة، فصار فعله مكتسباً لهم، يثاب عليه أو يعاقب عليه. (٢) ففي الآية رد على الجبرية الذين ينفون عن العبد القدرة على الفعل ولا يسمونه فاعلاً إلا على جهة المجاز، والقدرية الذين يزعمون أن العبد مستقل بخلق أفعاله دون أن تتعلق بها قدرة الله ومشيئته. (٣)

فما تقوله القدرية في جهال الخلق وعوامهم، "أنهم مالكون لأنفسهم وخالقون لأفعالهم ومستغنون في هدايتهم عن مالكهم وبارئهم يفعلون ما يشاءون دون مشيئة إلههم، مخالف لمذهب أهل الحق أجمعين وأنهم يشاءون وإن لم يشأ الله رب العالمين فهذا خلافا لآيات الكتاب المبين". (٤) حيث نطق بقوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين، وقوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليم.

---

(١) عبد الرحمن بن حسن، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، تحقيق محمد حامد الفقي (مصر: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٧م)، ص٤٦٣.

(٢) الغنيمان، **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري** (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ط١، ١٩٨٥م) ج١٤، ص١٢٢

(٣) ابن بطة العكبري، **الإبانة الكبرى**، تحقيق رضا معطي وآخرون (الرياض: دار الراية للنشر والتوزيع)، ج٣، ص١٦٤.

(٤) أبو الحسن شيث بن إبراهيم، **حز الغلاصم** (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٨٥م)، ص٧٨.



أراد أولئك المشركون، أن يفتنوا المصطفىﷺ، وأن يستميلوه ليذكر آلهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله بخير، وأن يصـــرفوه عن الذي أوحي إليه من ربه جل وعلا، فكانوا يرغبون أن يميل المصـــطفى ﷺ الى قولهم، وأن يركن إليهم فيما يدعون إليه. لكن المولى ﷻ قد عن زيفهم الذي لا يخفى على نبيه الكريم، وبين ما هم عليه من الكفر والجحود، فقال جل في علاه: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾(١)، أي "من كان في هذه الدنيا بعيدا عن الحق، فهو في الآخرة أبعد، وقيل: من كان في هذه الدنيا أعمى من الاعتبار، فهو في الآخرة أعمى عن الاعتذار"(٢)

فالقلوب في ضلال فهي عمياء عن إبصار الحق، قاسية كصفوانٍ أصابه وابل فتركه صلدا، قال جل في علاه: ﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾(٣)، فالكفر قد تسرب الى قلوبهم، فاستقر في سويدائها، فهي كالحجارة أو أشد قسوة. وفي ذلك إشارة الى بعد هذه القلوب من

---

(١) سورة الإسراء الآية: (٧٢).

(٢) السمعاني- تفسير القرآن - أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)- المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم-: دار الوطن، الرياض - السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م. (٣/ ٢٦٤).

(٣) سورة البقرة الآية: (٧٤).



الهداية، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٖ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[١]، فقد بين الله جل في علاه لنبيه حالهم، وما استقرت عليه قلوبهم، فلا يميل إلى قولهم طمعاً في هدايتهم، ممن سبقت عليهم كلمة ربنا.

ولعلي أورد في هذا المقام شبهة مغرضة أثارها بعض الذين لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم، مغموسة بكلامٍ تفوح منه رائحة الشك والريبة، على هذه الآية العظيمة، وعلى سيد البشرية ﷺ، فقالوا تحت عنوان ترجف معه القلوب المرتابة: "كاد محمد ﷺ أن يفتن"[٢]. وفي هذا الكلام طعن واضح وصريح، في المصطفى ﷺ.

فنبدأ بما بدأ به ربنا، فقال ولم يزل قائلا كريماً، وآمراً حكيماً ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾[٣] في هذه الآيات من جملة الآيات المادحة للمصطفى ﷺ، والشهادة بعصمته في كل ما يبلغ عن ربه جل وعلا. وحكم "كاد" في الآيات حكم سائر الأفعال، فمعناها: "منفى إذا صحبها حرف نفى، وثابت إذا لم يصحبها، فإذا قيل كاد زيد يبكي، فمعناه: قارب البكاء، فمقاربة البكاء ثابتة، وإذا قيل: لم يكد يبكي، فمعناه: لم يقارب البكاء، فمقاربته منفية، ونفسه منتف انتفاء أبعد من انتفائه عند

(١) سورة الأعراف الآية: (١٣٢).

(٢) محمود حمدي زقزوق وآخرون، **شبهات المشككين** (مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ٢٠٠٢م)، ص١٠٦.

(٣) سورة الإسراء الآية: (٧٢).



ثبوت المقاربة"[١]. والشرط في الآيات على فرض الإمكان، لا على فرض الوقوع، والمعنى: لولا ثبوت تثبيتنا إياك، لقد قاربت أن تميل إليهم شيئاً يسيراً من أدنى الميل، لكن امتنع قرب ميلك وهواك لوجود تثبيتنا إياك، فتأمل كيف بدأ بثباته وسلامته بالعصمة، قبل ذكر ما عاتبه عليه، وخيف أن يركن إليهم، على فرض الإمكان، لا على فرض الوقوع. وتأمل كيف جاء في أثناء عتبه – إن كان ثم عتب – براءته، وفى طي تخويفه تأمينه وكرامته، وبالجملة: فسياق الآيات بين واضح في أن رسول اللهﷺ لم يركن إليهم أبداً، وإلا لأنزل الله به من العقوبة ما ذكره في هذه الآيات، وحيث إن رسول الله لم يقع له شيء من ذلك، فلم يعذبه ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات، ولم يتخل عنه طرفة عين، كما تشهد بذلك سيرته العطرة ﷺ، دل ذلك على أنه ﷺ، لم يتقول على ربه مالم يقله، ولم يفتر شيئاً من عند نفسه، وبهذا تثبت عصمته في كل ما بلغه عن ربه من وحي الله تعالى قرآناً وسنة". [٢]

---

(١) الجياني، **شرح الكافية الشافية لابن مالك**، دراسة وتحقيق عبد المنعم أحمد هريدي (مكة المكرمة: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط١، مقدمة الكتاب.

(٢) عماد الشربيني، **رد شبهات حول عصمة الرسول** ﷺ(القاهرة: مطابع دار الصحيفة، ٢٠٠٣م)، ص٢٤٥.



قال القاضي عياض -رحمه الله-: "في الآية دليل على أن الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار، وراموه من فتنته، ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته ﷺ وهو مفهوم الآية"(١).

ومن المسائل التي تظهر جلية، وواضحة في هذه الآية الكريمة، هي "إثبات أن القرآن الكريم، هو كلام الله تعالى، الذي أوحى به الى نبيه محمد ﷺ، فالقرآن هو كلام الله ليس بمخلوق"(٢)، وهذا "اعتقاد السلف الصالح من أولهم إلى آخرهم"(٣) منه بدأ جل وعلا وإليه يعود، وهو كلام الله إذا تلي، وهو كلام الله إذا كتب، وهو كلام الله جل وعلا إذا حفظ، ففي أي صفة كان تناوله العبد فهو كلام الله ليس بمخلوق.

قال أئمة السلف: "الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري جل وعلا، فالجهة منفكه لا تلازم بين التلاوة والمتلو؛ لأن التلاوة فعل العبد والمتلو كلام الله جل وعلا، ولهذا لا يصح قول القائل: لفظي بالقرآن مخلوق"(٤). فقد ورد عن الإمام الشافعي _ رحمه الله _ أنه قال: " من قال لفظي بالقرآن أو القرآن بلفظي مخلوق

---

(١) القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** - ﷺ(**بيروت**: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٨م،)، ج٢، ص١٢٩.

(٢) أبو الحسن الأشعري، **الإبانة عن أصول الديانة**، تحقيق د. فوقية حسين محمود (القاهرة: دار الأنصار، ط١، ١٩٧٧م)، ص٦٣.

(٣) ابن قايماز، **العلو للعلي الغفار**، تحقيق أبو محمد أشرف بن عبد المقصود (الرياض: مكتبة أضواء السلف)، ص١٦٧.

(٤) البيهقي، **الأسماء والصفات**، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي(جدة: مكتبة السوادي، ط١)، ج٢، ص ٢٠.



فهو جهمي"[١]. لأن كلمة لفظي تحتمل أن يكون المراد التلفظ الذي هو عمل العبد فتكون الكلمة صحيحة، وتلفظ العبد مخلوق لأن أعمال العباد مخلوقة، فلا يصح ذلك.

فالقرآن كلام الله ﷻ، منه بدء وإليه يعود، وما محمد ﷺ إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، اختاره الله ﷻ واصطفاه ليبلغ ما أوحي إليه من ربه، بعد أن وجده، يتيما فآوى، وضالا فهدى، وعائلا فأغنى، فما كان لهﷺ، أن يفتري على الله الكذب، أو يبدل كلام الله، فهو يتبع ما آوحي إليه من ربه قال ربنا جل في علاه: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢].

"وتظهر خطورة ما يطلبه الكافرون من المصطفىﷺ، من التنازل والميل لما يرمون إليه، في المعنى الذي يظهر، من عطف جملة ﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ على جملة ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ فحرف إذا حرف جزاء، والنون التي بآخرها نون كلمة، وليست تنوين تمكين فتكون جزاء لفعل﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ بما معه من المتعلقات مقحماً بين المتعاطفين لتصير واو العطف مع ﴿إِذًا﴾ مفيدة معنى فاء التفريع. ووجه عطفها بالواو دون الاقتصار على حرف الجزاء، لأنه باعتبار كونه من أحوالهم التي حاوروا النبي ﷺ فيها وألحوا عليه، ناسب أن يعطف على جملة أحوالهم. والتقدير: فلو صرفوك عن بعض ما أوحينا إليك لاتخذوك خليلا".[٣]

---

(١) ابن قيم الجوزية، **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية** (مصر: مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٩٨٨م)، ج٥، ص٤٧.

(٢) سورة القلم الآية: (٤٤).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٤، ص١٣٧.



فمرادهم خطير _ وهو مراد أهل الكفر والضلال في كل زمان ومكان، الميل لهم في كفرهم وشركهم قال الله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾(١)، لكن هيهات هيهات لما يرمون إليه، ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٢).

بعد هذا العرض، لما حوته هذه الآية من أمور عظيمة لا تنفد، أجد من المناسب أيضاً إيراد بعض التأويلات التعسفية، التي جاء بها أصحاب الأهواء والضلال، بلي أعناق الآيات لخدمة مذاهبهم الضالة، وعلى رأس هؤلاء، ما جاء من تأويل لهذه الآية الكريمة عند الشيعة الرافضة، أورده هنا للفائدة دون أن أتعرض له بالنقد، أو النقاش، لضعفه الذي لا ينجبر، ولواهنته ومجانبته للصواب.

فقالوا عن قول الله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾(٣).

قالوا: عن الذي أوحينا إليك في إمامة على رضي الله تعالى عنه، قال القمي: " يعنى أمير المؤمنين ". (٤)، عن أبي حمزة عن أبي جعفر(ﷺ): ﴿ وَإِن كَادُواْ

(١) سورة النساء الآية: (٨٩).
(٢) سورة المجادلة الآية: (٢٢).
(٣) سورة الإسراء الآية: (٧٣).
(٤) القمي على بن إبراهيم، **تفسير القمي**، تحقيق السيد طيب موسوي الجزائري، ج٢، ص٢٤.

لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ في علي. [١]، وجاء في كتبهم، عن عبد الله بن عثمان البجلي عن رجل ان النبي ﷺ اجتمعا عنده وابنتيهما فتكلموا في على وكان من النبيﷺ أن يلين لهما في بعض القول، فأنزل الله: ﴿ **وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا** ﴾[٢] ثم لا تجد بعدك مثل على ولياً. [٣]

فهذه روايات من بطون كتبهم، وتفاسـيرهم، لا تحتاج الى أدنى تعليق، فهي من الوهن بمنزلـة أقل من بيت العنكبوت، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت، فالعاقل تكفيه إشارة، وفي التلويح ما يغني عن التصريح.

---

(١) الحسيني، **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة** (طبعة جماعة المدرسين) ج١، ص٢٧٤-٢٨٤.

(٢) سورة الإسراء الآية: (٧٤).

(٣) العياشي، **تفسير العياشي** (كربلاء: شركة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠م)، ص ٣٠٧.



المبحث الثاني:

لطائف في التفسير العقدي لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[١]

بعد ما تقدم ذكره، في الآية الماضـــية من امتنان المولى ﷻ، على نبيه ﷺ بالرســـالة، وتبليغ ما أنزل إليه من ربه، وبيان ما كاد له أعداء الله ﷻ من كيدٍ رد الى نحورهم، جاء التأييد الرباني لنبيهﷺ، وبيان الفضل والمنزلة، للمصطفىﷺ، عند الله في هذه الآية، واضحاً جلياً.

فبعد مكيدة أهل الضـــلال، ومحاولاتهم التي لا تنتهي، يظهر المولى ﷻ تأييده للمصـطفى ﷺ، وتظهر عصـمة المصـطفىﷺ، التي عصـمه بها المولى ﷻ، في بداية الآية التي تذكره بما أنعم عليه مولاه، من التثبيت وعدم الركون إلى أهل الكفر والضـــلال، فقـال جـل في علاه: ﴿**وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا**﴾[٢] يقول تعالى ذكره: ولولا أن ثبَّتناك يا محمد بعصـــمتنا إياك عما دعاك إليه هؤلاء المشـــركون من الفتنة ﴿**لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا**﴾[٣] يقول: لقد كدت تميل إليهم وتطمئنّ شـــيئا قليلا وذلك ما كان ﷺ همّ به من أن يفعل بعض الذي كانوا سألوه فعله. [٤]

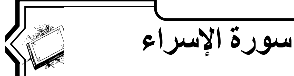
---

(١) سورة الإسراء الآية: (٧٤).

(٢) سورة الإسراء الآية: (٧٤).

(٣) سورة الإسراء الآية: (٧٤).

(٤) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر: دار هجر للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠١م) ج١٥، ص١٥..



قال الإمام أبو السعود _رحمه الله_ في تأويل هذه الآية: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾(١) على ما أنت عليه من الحق بعِصـمتنا لك ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾(٢) من الركون الذي هو أدنى ميلٍ، "أي لولا تثبيتنا لك لقاربت أن تميلَ إليهم شـيئاً يسيراً من الميل اليسيرِ لقوة خَدعِهم وشدة احتيالِهم، لكن أدركتْك العصمةُ فمنعَتْك من أن تقرَبَ من أدنى مراتبِ الركونِ إليهم فضـلاً عن نفس الركونِ، وهذا صـريحٌ في أنه عليه الصـلاة والسـلام ما همّ بإجابتهم مع قوة الداعي إليها، ودليلٌ على أن العصمةَ بتوفيق الله تعالى وعنايتِه" (٣).

وجاء في بعض التفاسـير _ ولعلها من كلمات المتصـوفة _قولهم: قال بعض الكبار: "إنما سماه قليلاً لأن روحانية النبي ﷺ كانت في أصل الخلقة غالبة على بشـريته إذ لم يكن حينئذٍ لروحه شـيء يحجب عن الله فالمعنى لولا التثبيت وقوة النبوة ونور الهداية وأثر نظر العناية لقد كدت تركن إلى أهل الأهواء هوى النفسانية لمنافع الإنسانية قدراً يسيراً لغلبة نور الروحانية وخمود نور البشرية"(٤) فركون النبيﷺ إليهم غير واقع ولا مقارب الوقوع لأن الآية قد نفته بأربعة أمور، وهي: لولا الامتناعية. وفعل المقاربة المقتضـي أنه ما كان يقع الركون، ولكن يقع الاقتراب منه، والتحقير المستفاد من ﴿شَيْـًٔا﴾، والتقليل المستفاد من ﴿قَلِيلًا﴾أي: "

(١) سورة الإسراء الآية: (٧٤).
(٢) سورة الإسراء الآية: (٧٤).
(٣) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج٥، ص١٨٨.
(٤) إسماعيل حقي الإستانبولي، **تفسير روح البيان** (بيروت: دار إحياء الفكر)، ج٥، ص١٩٠.



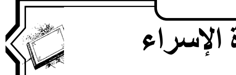
لولا إفهامنا إياك وجه الحق لخشـي أن تقترب من ركون ضـعيف قليل، ولكن ذلك لم يقع. ودخلت قد في حيز الامتناع فأصـبح تحقيقها معدوما، أي لولا أن ثبتناك لتحقق قرب ميلك القليل، ولكن ذلك لم يقع لأنا ثبتناك"[١].

وقد أورد الإمام الرازي-رحمه الله- في تفسيره، في تأويل هذه الآية عدة مسائل، جاءت على شكل تساؤلات وردود عليها، فقال -رحمه الله-:

احتج الطاعنون في عصـمة الأنبياء عليهم السـلام بهذه الآية فقالوا: هذه الآية تدل على صـدور الذنب العظيم عنهم من وجوه الأول أن الآية دلت على أنه عليه السـلام قرب من أن يفتري على الله والفرية على الله من أعظم الذنوب والثاني أنها تدل على أنه لولا أن الله تعالى ثبته وعصـمه لقرب من أن يركن إلى دينهم ويميل إلى مذهبهم والثالث أنه لولا سـبق جرم وجناية وإلا فلا حاجة إلى ذكر هذا الوعيد الشديد والجواب عن الأول أن كاد معناه المقاربة فكان معنى الآية أنه قرب وقوعه في الفتنة وهذا القدر لا يدل على الوقوع في تلك الفتنة فإنا إذا قلنا كاد الأمير أن يضـرب فلاناً لا يفهم منه أنه ضـربه والجواب عن الثاني أن كلمة لولا تفيد انتفاء الشـيء لثبوت غيره تقول: لولا علي لهلك عمر، معناه أن وجود علي منع من حصـول الهلاك لعمر فكذلك ههنا قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[٢] معناه: " أنه حصـل تثبيت الله تعالى لمحمد ﷺ فكان حصـول ذلك التثبيت مانعاً من حصـول ذلك الركون والجواب عن الثالث أن ذلك التهديد على المعصـية لا يدل على الإقدام عليها والدليل عليه آيات منها: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٤، ١٣٩.

(٢) سورة الإسراء الآية: (٧٤).



ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾[1]، ومنها قوله: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[2]، ومنها قوله ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾[3]، [4] والله أعلم

ثم يستمر رحمه الله في الرد على التساؤلات فيقول: احتج أصحابنا على صحة قولهم بأنه لا عصمة عن المعاصي إلا بتوفيق الله تعالى بقوله ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ﴾[5] قالوا إنه تعالى بين أنه لولا تثبيت الله تعالى له لمال إلى طريقة الكفار" ولا شك أن محمد ﷺ كان أقوى من غيره في قوة الدين وصفاء اليقين فلما بين الله تعالى أن بقاءه معصوماً عن الكفر والضلال لم يحصل إلا بإعانة الله تعالى وإغاثته كان حصول هذا المعنى في حق غيره أولى قالت المعتزلة: المراد بهذا التثبيت الألطاف الصارفة له عن ذلك وهي ما خطر بباله من ذكر وعده ووعيده ومن ذكر أن كونه نبياً من عند الله تعالى يمنع من ذلك والجواب لا شك أن هذا التثبيت عبارة عن فعل فعله الله يمنع الرسول ﷺ من الوقوع في ذلك العمل المحذور فنقول لو لم يوجد المقتضى للإقدام على ذلك العمل المحذور في حق الرسول لما كان إلى إيجاد هذا المانع حاجة وحيث وقعت

---

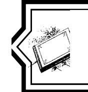
(١) سورة الحاقة الآيات: (٤٦: ٤٤).

(٢) سورة الزمر الآية: (٦٥).

(٣) سورة الأحزاب الآية: (١).

(٤) الرازي، **مفاتيح الغيب** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٩٩٩م)، ج٢١، ص٣٧٩-٣٨٠..

(٥) سورة الإسراء الآية: (٧٤).



الحاجة إلى تحصيل هذا المانع علمنا أن المقتضى قد حصل في حق الرسولﷺ وأن هذا المانع الذي فعله الله منع ذلك المقتضى من العمل وهذا لا يتم إلا إذا قلنا إن القدرة مع الداعي توجب الفعل فإذا حصلت داعية أخرى معارضة للداعية الأولى اختل المؤثر فامتنع الفعل ونحن لا نريد إلا إثبات هذا المعنى والله أعلم".[١]

وفي هذا الكلام النفيس، الذي تظهر به الحجة، ويعلو به صوت الحق، ليمحق الباطل، وليزهق كما هو حاله على الدوام، وليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون، ولتكون هذه الشبه وما دفعت به من ردود، برهانا على ثبات هذا الدين، وحجة على أعدائه، من الداخل والخارج، ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [٢].

---

(١) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٢١، ص٣٨٠.

(٢) سورة الأنفال الآية: (٣٧).



المبحث الثالث:

لطائف في التفسير العقدي لقوله تعالى: ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾[(١)].

يخاطب المولى ﷻ نبيهﷺ، وصفوة خلقه، بخطاب هو لأمته من بعده، وفيه بيان للمنهج، وطريق للدعاة وللدعوة لهذا الدين القويم، والذي لا سبيل فيه للمداهنة، والميل، والركون مع أعداء هذا الدين، فهم يمكرون بالليل والنهار، للنيل من أركان هذا الدين، ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[(٢)].

وعليه فلا سبيل لمداهنتهم، ولا الركون إليهم، في سبيل طلب هدايتهم، فالسعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، لأنهم لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم، فلا تركن إليهم شيئا قليلا رغبة في هدايتهم فإنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء، فما عليك إلا البلاغ، لأن في الركون إليهم استحقاق لعذاب الله تعالى، والخروج من ولايته، وهذا في حق المصطفىﷺ ممتنع، فقد عصمه مولاه جل في علاه، ولكن هذه رسالة إلى ورثة الأنبياء في كل زمان ومكان، بأن لا يتخذوا عدو الله وعدوهم أولياء، فبعضهم أولياء بعض، ومن يفعل ذلك يلق أثاما، يضعف له العذاب يوم القيامة، فالأمر جد خطير.

---

(١) سورة الإسراء الآية: (٧٥).

(٢) سورة البقرة الآية: (١٢٠).



قال ابن عباس _ رضي الله عنه _: "ضِعْفَ عذاب الدنيا والآخرة، وقد وكان رسول الله ﷺ معصوماً، ولكنه تخويف لأُمَّته، لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه"[١]

وفيها_ الآية _"أنه بحسب علو مرتبة العبد، وتواتر النعم عليه من الله يعظم إثمه، ويتضاعف جرمه، إذا فعل ما يلام عليه، لأن الله ذكر رسوله لو فعل – وحاشاه من ذلك – بقوله" ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[٢]، [٣] وفيها_ الآية _ "أن الله إذا أراد إهلاك أمة، تضاعف جرمها، وعظم وكبر، فيحق عليها القول من الله فيوقع بها العقاب، كما هي سنته في الأمم إذا أخرجوا رسولهم". [٤]

ولا تخلو هذه الآية الكريمة من تأويلات لأصحاب المذاهب الأخرى، فنجد لها عند المعتزلة، تأويلات تدخل في أصول اعتقادهم، يقول الإمام الزمخشري _ رحمه الله تعالى _ في تأويل هذه الآية: " لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحياة الدنيا، وما نؤخره لما بعد الموت. وفي ذكر الكيدودة وتقليلها، مع إتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين - دليل بين على أن القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته، ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجبرة القبائح إلى الله - تعالى عن ذلك علوا كبيرا - وفيه

(١) ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير** (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠٠١م)، ج٣، ص٤٣.

(٢) سورة الإسراء الآية: (٧٤).

(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م)، ص٤٦٤.

(٤) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص ٤٦٤.



دليل على أن أدنى مداهنة للغواة مضـــادة لله وخروج عن ولايته، وســـبب موجب لغضبه ونكاله". [١]

وعلى هذا الكلام يرد المتتبع ابن المنير، في حاشـية كتاب الكشـاف فيقول: أما تقليل الكيدودة فالذي ينبغي أن يحمل عليه كونه الواقع في علم الله تعالى؛ لأن الله ﷻ يعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون، فعلم تعالى أن الركون الذي كاد يحصل منه عليه السـلام وإن كان ما حصـل أمر قليل وخطب يسـير، فذلك إخبار من الله تعالى عن الواقع في علمه تقديرا، فلا يليق أن يحمل على المبالغة والتنبيه. فان ذلك لا يكون في الاخبار.

ألا ترى أنه لو كان الواقع كيدودة ركون كثير، لكان تقليله خلفا في الخبر، ولا ينكر أن الذنب يعظم بحسب فاعله على ما ورد: حسنات الأبرار سيئات المقربين. وأما نقل الزمخشـري عن مشـايخه اسـتعظام نسـبة الفواحش والقبائح إلى الله ﷻ، فلقد استعظموا عظيما حق على كل مسلم أن يستفظعه، ولكنهم جهلوا باعتقاد القبح وصـفا ذاتيا للقبيح، فلزمهم على ذلك أن كل فعل اسـتقبح من العبد اسـتقبح من الله تعالى، وهم غالطون في ذلك، فمعنى كون الفعل قبحا "أن الله تعالى نهى عنه عبده، وإن كان لله تعالى أن يفعله، وهو حسن بالنسبة إليه ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[٢] ألا ترى أن الملك يصـــح منه أن يســـتقبح من عبده أن يجلس على كرســـي الملك، ونهاه عن ذلك، ولا يســـتقبح ذلك من نفســـه، بل هو منه حســـن جميل".[٣]، [٤].

---

(١) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م)، ج٢، ص ٦٨٥.

(٢) سورة الإسراء الآية: (٧٤).

(٣) سورة الأنبياء الآية: (٢٣).

(٤) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج٢، ٦٨٥.



الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ فبعد أن عشت لحظات في هذا البحث المتواضع مع موضوع: (لطائف في التفسير العقدي للآيات: (٧٣-٧٦) من سورة الإسراء) أشير إلى النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة فأقول وبالله التوفيق:

أهم النتائج:

١- غاية الكفر وأهله منذ بدء الوحي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها تكمن في محاولة النيل من الإسلام وأهله، وبث الشبه والفتن للتشكيك بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٢- القرآن كلام الله ليس بمخلوق، كلام الله ﷻ محفوظ بحفاظة الله تعالى، لا يعتريه التحريف_ كما تزعم الشيعة _ أو التبديل، أو الخلل كما يدعى العرب المستغربة – من أمثال دعاة الحداثة.

٣- إرادة المخلوق متعلقة بمشيئته الخالق سبحانه وتعالى وقدرته النافذة، الذي خلق العبيد وخلق لهم الإرادة والقدرة، فصار فعله مكتسباً لهم، يثاب عليه أو يعاقب عليه.

٤- من التأويلات التعسفية الضآلة قول الشيعة الإمامية في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ قالوا: عن الذي أوحينا إليك في إمامة على رضي الله عنه

٥- في الآية: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾رد على الجبرية الذين ينفون عن العبد القدرة على الفعل ولا يسمونه فاعلاً إلا على جهة المجاز،



والقدرية الذين يزعمون أن العبد مستقل بخلق أفعاله دون أن تتعلق بها قدرة الله ومشيئته.

٦- من لطائف التفسير في" لولا " في قوله تعالى: ﴿**وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا**﴾ حرف امتناع لوجود، فقد نفي الله عن نبيه ﷺ أقل درجات الميل وهو الركون، وأثبت العصمة، أي لولا تثبيتا لك وعصمتنا. ففي الآية دليل على أن الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار.

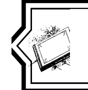
٧- لا عصمة عن المعاصي إلا بتوفيق الله تعالى. ورغبة أهل الكفر والضلال وأهل المعاصي والآثام، في كل زمان ومكان في أن يكون الكل مثلهم، لكيلا لا يكونوا شواذاً في المجتمع.

٨- ضعف العذاب في قوله تعالى: ﴿**إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا**﴾ فيها تخويف لأمة المعصوم، لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه.

ثانيا: أبرز التوصيات:

أوصي نفسي والمؤمنين بتقوي الله ﷻ في السر والعلن فهي مفتاح كل خير، وهي وصية الأولين والأخرين كما أوصي بما يلي:

١- توجيه نظر الباحثين إلى قراءة القصص القرآني – قراءة عصرية واستخراج ما فيها من درر تفيد الإسلام والمسلمين، واستلهام الدروس والعبر؛ للاستفادة منا وإسقاطها على الواقع، وفي ذلك إضافة للمكتبة الإسلامية.



١- إن البشـــرية مهما بلغت من التطور والتقدم لا يمكن أن تســتغني عن الكتاب والســنة– وعن تعاليمه ومنهجه، ولا يمكن أن تكون قادرة على أن تقود نفســها بعيدا عن المناهج الرباني والهدي النبوي.

٢- لا بد من اســتخراج القيم والمبادئ الأســاســية من القرآن الكريم، وضــرورة الاهتمام بموضوع العقيدة لأنها من الإيمان.

٣- يجب على الأمة أن تنشر العقيدة الصحيحة في قلوب الشباب وعقولهم. وذلك بدعوتهم للمساهمة بأفكارهم في عمليات الإصلاح والتطوير.

وختاما: أحمد الله ﷻ على تيسـيره ومونه وتوفيقه، وأسـأله الإخلاص في القول والعمل، وهذا جهد طالب للصواب، وراغب في الثواب، قد عرض بضاعته، ومن ذا الذي يكون قوله كله سديد؟ وعمله كله صواب؟ سوي المعصوم ﷺ، هذا وإنني قد بذلت جهدي وطاقتي في تحري الدقة والرجوع إلى كل ما أمكنني الرجوع إليه من المصادر والمراجع التي تتعلق بهذا الموضوع، ليخرج البحث في صورة طيبة، فإن كان صــواباً فمن الله تعالى، وإن كان من خطأ أو نســيان فمني ومن الشــيطان، وحسبي أني لم أدخر وسعاً في سبيل ذلك، ولكن طبيعة البشر النقص والتقصير، والكمال لله وحده، ويؤكد هذا المعنى ما قاله العماد الأصفهاني–: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يوم إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"[(١)].

---

(١) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين– (٢٨٨/١) – مرجع سابق



فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيا: أهم المصادر والمراجع.

١. ابن الجوزي، جمال الدين. **زاد المسير في علم التفسير**. بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠١م.

٢. ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل – – المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون– إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

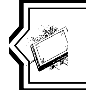
٣. ابن عاشور، محمد الطاهر. **التحرير والتنوير**. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٠م.

٤. ابن قايماز، محمد بن أحمد بن عثمان. **العلو للعلي الغفار**. الرياض: مكتبة أضواء السلف.

٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**. مصر: مكتبة ابن تيمية، ١٩٨٨م.

٦. أبو الحسن، شيث بن إبراهيم. **حز الغلاصم**. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٥م.

٧. أبو الحسن، علي بن إسماعيل الأشعري. **الإبانة عن أصول الديانة**. القاهرة: دار الأنصار، ١٩٧٧م.



٨. أبو السعود، محمد بن محمد. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩. أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)- تفسير القرآن- المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم- الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

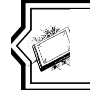
١٠. أبو حيان – **البحر المحيط في التفسير**- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) – المحقق: صدقي محمد جميل – الناشر: دار الفكر – بيروت – الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١١.إسماعيل حقي الإستانبولي. **تفسير روح البيان**. بيروت: دار إحياء الفكر.

١٢.الأنصاري فريد أبجديات **البحث في العلوم الشرعية** د. منشورات الفرقان، الطبعة الأولي الدار البيضاء، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

١٣. البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: ٨٨٥هـ) **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ**، ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"-- دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

١٤. البقاعي- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر – دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥- هـ – ١٩٩٥ م



١٥.البيهقي، أحمد بن الحسين. **الأسماء والصفات**. جدة: مكتبة السوادي.

١٦.الرازي، فخر الدين. **مفاتيح الغيب**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م.

١٧.زقزوق محمود حمدي وآخرون، **شبهات المشككين**. مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ٢٠٠٢م.

١٨.الزمخشري، جار الله أبو القاسم. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م.

١٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

٢٠.الشربيني، عماد. **رد شبهات حول عصمة الرسول** ﷺ(القاهرة: مطابع دار الصحيفة، ٢٠٠٣م.

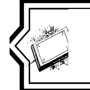
٢١.الطبري، أبو جعفر. **جامع البيان في تأويل القرآن**. مصر: دار هجر للطباعة والنشر. ٢٠٠١م.

٢٢.العياشي، أبو النضر. **تفسير العياشي**. كربلاء: شركة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠م.

٢٣.الغنيمان، عبد الله بن محمد. **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**. المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٩٨٥م.

٢٤.القاضي، عياض بن موسى. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** – ﷺ. **بيروت**: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.

٢٥.القمي على بن إبراهيم، **تفسير القمي**، تحقيق السيد طيب موسوي الجزائري.



٢٦.محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- **الجامع المسند** الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - **صحيح البخاري**- المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر- الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٧.المراغي- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)- **تفسير المراغي** شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي - أولاده بمصر - الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٢٨.مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل** إلى رسول الله ﷺ- - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٩. الواحدي، علي بن أحمد. **أسباب النزول**. الدمام: دار الإصلاح، ١٩٩٢م.



ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية:

- References:

- **Abū al-Ḥasan، Alī ibn Ismāʿīl al-Ashʿarī. *Al-Ibānah ʿan Uṣūl al-Dīnah (in Arabic). (Cairo: Dār al-Anṣār، ١٩٧٧).**
- **Abū al-Suʿūd، Muḥammad ibn Muḥammad. *Irshād al-ʿAql al-Salīm ilā Mazāyā al-Kitāb al-Karīm (in Arabic). * (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī).**
- **Al-ʿAyāshī، Abū al-Naḍr. *Tafsīr al-ʿAyāshī (in Arabic). * (Karbala: Sharikat al-Aʿlāmī li al-Maṭbūʿāt، ٢٠١٠).**
- **Al-Bayhaqī، Aḥmad ibn al-Ḥusayn. *Al-Asmāʾ wa al-Ṣifāt (in Arabic). * (Jeddah: Maktabat al-Sawādī).**
- **Al-Ghanīmān، Abd Allāh ibn Muḥammad. *Sharḥ Kitāb al-Tawḥīd min Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (in Arabic). * (Al-Madīnah: Maktabat al-Dār، ١٩٨٥).**
- **Al-Qāḍī، Iyāḍ ibn Mūsā. *Al-Shifā bi-Taʿrīf Ḥuqūq al-Muṣṭafá (in Arabic). * (Beirut: Dār al-Fikr li al-Ṭibāʿah wa al-Nashr، ١٩٨٨).**
- **Al-Qummī، Alī ibn Ibrāhīm. *Tafsīr al-Qummī (in Arabic). * (Editor: Al-Sayyid Ṭayyib Mūsawī al-Jazāʾirī).**
- **Al-Rāzī، Fakhr al-Dīn. *Mafātīḥ al-Ghayb (in Arabic). * (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī، ١٩٩٩).**
- **Al-Saadi، Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. *Tafsīr Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān (in Arabic). * (Beirut: Muʾassasat al-Risālah، ٢٠٠٠).**
- **Al-Sharbīnī، Imād. *Rad Shubuhāt Ḥawl ʿIṣmah al-Rasūl (in Arabic). * (Cairo: Maṭābiʿ Dār al-Ṣaḥīfah، ٢٠٠٣).**

- **Al-Ṭabarī، Abū Jaʿfar. *Jāmiʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān (in Arabic). * (Egypt: Dār Hajar li al-Ṭibāʿah wa al-Nashr، ٢٠٠١)**
- **Al-Zamakhsharī، Jār Allāh Abū al-Qāsim. *Al-Kashāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa ʿuyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Taʾwīl (in Arabic). * (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿArabī، ١٩٨٧).**
- **Ibn al-Jawzi، Jamal al-Din. *Zād al-Masīr fī 'Ilm al-Tafsīr (in Arabic). * (Beirut: Dār al-Kutub al-'Arabī، ٢٠٠١).**
- **Ibn 'Āshūr، Muḥammad al-Ṭāhir. *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr (in Arabic). * (Beirut: Mu'assasat al-Tārīkh al-'Arabī، ٢٠٠٠).**
- **Ibn Qayyim al-Jawziyya، Muḥammad ibn Abī Bakr. *Ijtima' al-Juyūsh al-Islāmīyah 'alá Ghazw al-Ma'ṭilah wa al-Jahmīyah (in Arabic). * (Egypt: Maktabat Ibn Taymiyyah، ١٩٨٨).**
- **Al-Wāḥidī، Alī ibn Aḥmad. *Asbāb al-Nuzūl (in Arabic). * (Dammam: Dār al-Iṣlāḥ، ١٩٩٢).**
- **Abū al-Ḥasan، Shīth ibn Ibrāhīm. *Ḥazz al-Ghalāṣim (in Arabic). * (Beirut: Mu'assasat al-Kutub al-Thaqāfīyah، ١٩٨٥).**
- **Ibn Qayyimāz، Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. *Al-ʿUlū li al-ʿAlī al-Ghaffār (in Arabic). * (Riyadh: Maktabat Adhwāʾ al-Salaf).**
- **Ismāʿīl Ḥaqqī al-Istānbūlī. *Tafsīr Rūḥ al-Bayān (in Arabic). * (Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Fikr).**
- **Maḥmūd Ḥamdī Zaqqūq and others. *Shubuhāt al-Mushakkikīn (in Arabic). * (Egypt: Al-Majlis al-Aʿlā li al-Shuʾūn al-Islāmīyah، ٢٠٠٢).**

فهرس الموضوعات

المحتويات